معارضة الشيخ

أبى العباس أحمد بن كيلان شاه[١]

إشتدّى أزمة تنفرجى ... فالضّيق ينوط بالفَرَجِ
والصَّبْرُ يؤول إلى يُسْر ... والرُّوحُ تراحُ من الحَرَجِ
قد لاح بياضٌ فى لَمَمٍ ... من بعد سوادٍ كالسّبجِ
فاسْمع يا صاح وصيَّةَ مَن ... فى دور الباطل لم يَلِجِ
اعْلم واعْمل بالعِلْم لكى ... تسمُو فى الخلد ذرى الدّرجِ
لا ترض أخاك وتوسعَه ... مكرًا فالبَهْرج لم يَرُجِ
لا ترمِ النّاس بمعضلةٍ ... يرموك بقاصمةِ الثَّبَجِ
إياك فلا تكُ معتذرًا ... للآثم من أمرٍ مَرِجِ
إياك وعيب سواك فكُنْ ... ما عشتَ بعيبك ذا لَفَجِ
وابْخَلْ فواسِ بما ملكَتْ ... كفّاك بلا خُلُقٍ سَمِجِ

---

(١) هو الفقيه الإمام الشيخ أبو العباس أحمد بن رستم بن كيلان شاه، الديلمى الأصل، الدمشقى المولد. ولد سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م وتوفّى سنة ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م.
صنَّف عدة مصنفات فى الحديث والتفسير والفرائض، وله ديوان شعر، سماه "تروح الشروق فى تلوح البروق".

معارضة ابن يجبش المغربى[1]

إشْتَدِّى أزمَةُ تَنْفَرِجى ... قَدْ أُبْدِلَ ضَيْقُكِ بِالْفَرَجِ

مَهْمَا اشْتَدَّتْ بِكَ نَازِلَةٌ ... فاصْبِرْ فَعَسَى التَّفْرِيجُ يَجِى

مَوْلاَكَ ارغَبْ فَإجَابَتُهُ ... لِلْمُضْطَرِّينَ، عَلَى دُرَجِ

وَألِحَّ عَلَيْهِ بِمَسْأَلَةٍ ... فَهُوَ الْجَوَّادُ فَسَلْ وَلِجِ

واخْلُصْ فِيمَا تَدْعُوه، وَقُلْ ... يَسِّرْ عُسْرِى، وَأزِلْ حَرَجِى

لا حِيلَةَ لِى، لاَقُوَّةَ لِى ... إلاَّ بِكَ، يَا مُحْيِى المُهَجِ

نَفْسِى قَنَطَتْ، لَمَّا مَرِضَتْ ... يدها بَسَطتْ لك مِنْ وهج

يَاذَا الْكَرَمِ، بِكَ مُعْتَصِمِى ... مِنْ ذِى ألم، بِهِ مُمْتَزِجِ

مَوْلاَىَ عَبِيدُكَ فِى كَرَب ... نَفِّسْ كُرَبًا عَنْ قَلْب شَجِ

وارْحَمْ مَنْ قَلَّتْ حِيلَتُهُ ... وَأتَى يَرْجُو فَتْحَ النَّهَجِ

ضَاقَتْ حِيَلِى، أمِّنْ وجَلِى ... بَلِّغْ أمَلِى، عَجِّلْ فَرَجِى

أذْهِبْ عِلَلِى، وَأزِلْ كَسَلِى ... ثَبِّتْ قَدَمِى، وَأقِمْ حُجَجِى

بَرِّدْ حَرَقِى، وأزِلْ قَلَقِى ... حَسِّنْ خُلُقِى، وَأبِنْ سُرُجِى

مَن تَشْفِ شُفِى، مَنْ تَكْفِ كُفِى ... واللُّطْفُ خَفِى، فَعَسَاهُ يَجِى

بَلِّغْ أرَبِى، وَأزِلْ تَعَبِى ... عَجِّلْ طَلَبِى، وَأجِبْ لَهَجِى

وَارحَمْ ضَعْفِى، وَاغْفِرْ زَلَلِى ... وَاسْمَحْ عَزَمَاتِى مِنْ عِوَجِ

---

(١) هو الفقيه النحوى الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن يجبش، المتوفى سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م. له مؤلفات، منها: "الآراء والحكم" و"حل الطلاسم" وتعليقه على شرح بدر الدين للألفية، وديوان شعر.

وَارْدُدْ عَنِّى مَنْ يَحْسُدُنى ... مِنْ ذِى حِقْدٍ أوْ مُنْزَعِجِ
مَا أسْعَدَ مَنْ نَالَ مُنَاهُ ... وَمَنْ يَطْمَعْ فِيمَا يَهِجِ
وَيُخَالِفُ مَنْ يَهْوَى وَسَا ... بِقِ مَنْ يَرْقَى فَوْقَ السُّرُجِ
مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِى عَمَلٍ ... يَرْضَاهُ حَبِيبُهُ يَبْتَهِجِ
وَيَنَالُ غَدًا رُتَبَ الأحْبَا ... بِ، وَيَحْظَى بِالْمَحْيَا الْبَهِجِ
مَنْ يَطْمَعُ نَيْلَ مَوَدَّتِهِ ... مِنْ بَابِ رِضَاهُ إذَنْ، يَلِجِ
وَيُخَاطِرُ فِى نَيْلِ الْمَقْصُو ... دِ، بِنَفْسِهِ مِنْ دُونِ الْحَرَجِ
بِمُتَابَعَةِ الْمُخْتَارِ إمَا ... مِ الْخَلْقِ غَدًا يَوْمَ الْوَهَجِ
بَادِرْ لِرِضَى الْمَحْبُوبِ تَفُزْ ... بِجَمِيعِ الْقَصْدِ، وَتَفْتَرِجِ
فِى خِدْمَتِهِ أفْنِى جَسَدِى ... فَعَسَى يُبْرِينِى مِنْ سَمَجِ
وَيُحَلِّينِى بِحُلَا الأحْبَا ... بِ، وَيَعْصِمُنِى، فَأكُونَ نَجِ
وَيُرَقِّينِى لِمَقَامِهِمُ ... فَهُوَ الْمَأمُولُ، لِمُنْتَهِجِ
فَهُمُ الأكْيَاسُ بِمَا فَعَلُوا ... لَمَّا اخْتَارُوا بَذْلَ الْمُهَجِ
وَرَضَوْا بِالدُّونِ من الْفَانِى ... مَحْبُوبٌ لِكُلِّ مِنَ الْهَمَجِ
فَهُمُ مَقْصُودُ إشَارَتِهِ ... لَمْ يُشْغِلْهُمْ حُسْنُ الدَّعَجِ
وله صدقوا، وبه نطقوا ... لَمَّا سَبَقُوا لِلْمُنْعَرِجِ
وَلَهُ عُرِفُوا، وَبِهِ كَمُلُوا ... حَتَّى تَلَفُوا، خَوْفَ الْعَرَجِ
غَرِقُوا فِى بَحْرِ مَحَبَّتِهِ ... فَاسْتَخْلَصَهُمْ مِنْ كُلِّ شَجِ
شَرِبُوا، سَكِرُوا، غَابُوا، ذُكِرُوا ... صَبَرُوا، ظَفِرُوا بِعُلَا الدَّرَجِ
فِى حَضْرَتِهِمْ، مَعَ سَيِّدِهِمْ ... مِنْ فَرْحَتِهِمْ، صُبْحُ الْبَلَجِ

لَمَّا عَرِفُوا، مَا قَدْ طَلَبُوا ... هَانَ الْمَتْرُوكُ مِنَ السَّمَجِ

فَبِحُرْمَتِهِمْ، وَبِخِدْمَتِهِمْ ... وَمَحَبَّتِهِمْ، سَهِّلْ نَهَجِي

وَاقْطَعْ عَنِّي مَنْ يَقْطَعُنِي ... عَنْ بَابِكَ، مِنْ فِتَنِ الْهَرَجِ

فَامْنَحْ لِعُبَيْدِكَ بُغْيَتَهُ ... وانْقُذْهُ بِفَضْلِكَ مِنْ لُجَجِ

وَأعِنْهُ عَلَى مَرْضَاتِكَ، وَافْـ ... ـتَحْ لِلسَّائِلِ بَابَ الْفَرَجِ

بِشَفِيعِ الْخَلْقِ وَسَيِّدِهِمْ ... يَا عَالِمَ سِرِّي فِي خَلَجِ

فَعَلَيْهِ صلاةٌ دَائِمَةٌ ... وَصَحَابَتِهِ أبَدَ الْحُجَجِ

معارضة العلامة الشيخ
عبد الغنى النابلسى[١]

قد أصبح قلبى فى وهج ... ومدامع عينى كاللّجج
ومعانى الشّوق قد اتضحت ... بلسان ضنى الجسم اللّهج
فعسى الألطاف تحفّ بنا ... ويلوح النور من السّرج
ولعلّ الرحمة تدركنا ... من بعد الشّدة بالفرج
ولعلّ علينا الله يجو ... د بشرح الصدر من الحرج
والذنب يزول بمغفرة ... ويصير الهالك منه نجى
كرم المولى يحكى لججًا ... فاسبح فى هاتيك اللّجج
وادْخل بيت التوفيق ... تصعد إلاّ فى ذى الدّرج
واعْرفه به واعْبده له ... واسْجد إنْ تقر وابتهج
واسْكر من خمرة طلعته ... وانظر نور الوجه البهج
واتْركْ عنك الأكوان بلا ... ترك واسلك فى ذا النهج
متْ واغْسل عنك الغير وفى ... أكفان الصفوة فاندرج
يا خمرة عين الحقّ لنا ... برضاب الخمرة فامتزجى

(١) هو الأديب الشاعر الصوفى الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل بن عبد الغنى بن إسماعيل بن أحمد الدمشقى، المعروف بالنابلسى. ولد سنة ١٠٥٠هـ/ ١٦٤١م ورحل إلى بغداد، وعاد إلى سوريا، فتنقل فى فلسطين ولبنان، وسافر إلى مصر والحجاز، واستقر بدمشق إلى أن توفى سنة ١١٤٣هـ/ ١٧٣١م. من تصانيفه الكثيرة "الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز" والدواوين الثلاثة: "ديوان الإلهيات"، و"ديوان الغزليات". و"ديوان المدائح والمراسلات"، و"جواهر النصوص فى حلّ كلمات النصوص" لابن عربى، وله مجموعة فتاوى فى الفقه الحنفى، "وتعطير الأنام فى تفسير المنام" انظر: (مقدمة ديوان الحقائق وجموع الرقائق).

واذهب يا كأس فإنك من ... وهم تمضى طورا وتجى
ما ثمه سوى الأحكام فلا ... تمدح شيئا فالشيء هجى
ذات كالروض ونحن بها ... منه زهر الوصف شذا الأرج
يا صاحب هذا المشرب قفّ ... أنت المقدام لدى الرهج
جلّ بين صفوفك مفتخرًا ... واسّق الأسياف من المهج
والكلّ سواك بغير هدى ... إن شئت فسِرّ أو شئت عج
لا تطلب غيرك إنك أنـ ... ـت هناك فحل عن ذا العوج
هذا نصحى فاقبله وكن ... للجاهل حبلاً فى ودج
أو كن للكلّ رياض هدى ... أو حسنًا فى الخد الضرج
واشكر مولاك كما أولا ... ك به واترك قول الهمج
وصلاة الله بلا أمد ... وسلام الله مدى الحجج
وتحية ربّ الخلق على ... طه منجينا من وهج
وعلى الآل الأطهار له ... وعلى الأصحاب أولى البلج
ما أسفر ضوء الصبح وما ... ولّى ليل فى الدّهر دجى

وللشيخ عبد الغنى النابلسى أيضا

ما الشدّة إلاّ للفرج ... وستأتى أنواع الفرج
فاصْبر فالله له حكم ... فيما يقضيه على المهج
والكلّ يزول فلا تحزن ... من شىء راح فسوف يجى
والدّهر عجيب هالكه ... وعجيب أيضا منه نجى
وتصاريف الأيام على ... أهل الدنيا إحدى الحجج
العالم للبلوى خلقوا ... فمن البلوى لا تنزعج
فجوابهم قد كان بلى ... فى الأصل لمعنى ممتزج
والله له غضب ورضى ... كالظلمة تظهر والبلج
فاصْعد بمراقى الخير إلى ... أعلى الغرفات من الدرج
وإذا وكلت إلى همك فى ... أمر من أمرك فابتهج
وابْشر فهو المقضى ولا ... تضجر منه أو تختلج
والشىء له وقت فإذا ... لم يأت فكن للوقت رجى
والعسر ليسر يعقبه ... فاخْرج عن ضيقك والحرج
وسألتك يا مولاى بمن ... يمشون على أسنى النهج
من كلّ رسول جاء لنا ... بالحقّ وبالدين البهج
وبكلّ نبىّ منك أتى ... بطريق ليس بذى عوج
و"بنوح" يشكر من غرقت ... بالدعوة منه ذوو الهرج
ونجت أصحاب سفينته ... من كلّ فتى فى الله شجى

و"بإبراهيم" خليلك من نجاه الحقّ من الوهج
وبسلّته وإمامته لبنيه على مرّ الحجج
وبتسمية من قيل لنا بذوى الإسلام المنتهج
وكليمك "موسى" من أنجى بك أمّته يوم الجلج
والفرق له كالطود غَدَا فى لجّة بحر مختلج
وبروحك "عيسى" من ظهرت أنوار هداه على السرج
أبرى الأعمى والأبرص بل أحيى كم ميت مندرج
وبـ "طه" "أحمد" من بهرت آيات هداه المنبلج
وحمى دين الإسلام وقد وافى بالنصرة فى الرهج
وأبان بمدح الدين لنا عن ملّته والكفر هجى
وبأهل البيت، بأجمعهم أرباب السبق لدى الدلج
وبأصحاب المختار ومن بالسرّ أناروا كلّ دجى
وبـ "أبى بكر" الصدّيق بلا شكّ فى الدين ولا مرج
وبشيبته وسريرته تلك المعمورة بالبلّهج
وبمن فرّ الشيطان أسًى منه لطريق منتهج
"عمر" الفاروق ومن بسنا علياه أبان عن الفلج
وبـ "عثمان" الزاكى الأخلا ق شهيد الدار المعتلج
وببحر العلم "علىّ" من قد فاح كروض مفترج
صهر المختار وعمدته فى الشدّة والهمّ الأزج
وبكلّ ولىّ فاح من سيرته زاكى الأرج

أن تـفـرج همّ أحـبّـتـنـا ... وتـقـيـهم مـعـتـرك الـهـمج

وتـزل الـغـمّـة أجـمـعـهـا ... عن هـذا الـقـلب المـنـزعج

وادّفع شـرّ الأعـداء ولا ... تـغـرقـنـا مـنـهم فى الـلّـجج

والّـطف يـا ربّ الـلّـطـيف بـنـا ... وانـتـذنـا من هـذا الـلّـجج

وصلاة الـلـه مع الـتـسـلـيـ ... ـم عـلـى ذى الـسـرّ المـنـذجح

"طه" المخـتـار وشـيـعـتـه ... والـصـحب ذوى الحظ الـفـرج

وعـلـى الـعـبـد المـتـسوب بـهم ... لـغـنـىّ سـامى المـنـعـرج[1]

مـالـعـلم حـاوى الـسـوق ومـا ... سـار الـركـبـان عـلـى الـسـرج

(١) أشار الشيخ إلى نفسه من خلال اسمه «عبد الغنى».

القصيدة المنفرجة

معارضة الشيخ خالد النقشبندى[١]

"الأنوار الإلهية فى التوسّل بالسلسة النقشبنديّة"

أنـــوارتجـــلـــيه الأرج ... لمـعتْ فـارْمـقـهـا وابـتـهج[٢]

وأعـــد الـــقـــلـب لـــرؤيـــته ... بـدوام الـذكـر وأنت شـجى[٣]

والـكـون حـجـاب أجـمـعه ... فـاطّـرحه تـصل أعـلى الـدّرج

وحـجـاب الـنـفس أشـد فـقُمْ ... مـزّقْه بـصـدق فى الـلّـهج[٤]

لـمـتى يـا غـر تـنـام أفِقْ ... وسـواه فـذرْ وإلـيه فـجِى[٥]

واغْـرق فى بـحـر هـواه وهُمْ ... بـعلاه عـلى أسْـنَى نـهج[٦]

بـحـمـيـا سـرّ هـويّـته ... فـاطّـرب وعـلى مـحـياه عج[٧]

أنـــوار عـلاه ظـــاهـــرة ... فـلـكم تـبـقى بـين الـهـمج[٨]

---

(١) هو شيخ الطريقة النقشبندية بهاء الدين خالد بن أحمد بن حسين الشهرزورى، الكردى، الشافعى. ولد بقرية طاغ من بلاد شهر زور سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م. وهاجر إلى بغداد، ورحل إلى دمشق وتوفى بها سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٧م.

من آثاره: "العقد الجوهرى فى الفرق بين كسبى الماتريدى والأشعرى"، و"الرسالة الخالدية فى آداب الطريقة النقشبندية"، و"شرح مقامات الحريرى"، و"شرح العقائد العضدية"، وله "ديوان شعر".

(٢) الأرج: الفائح طيبه. أرمقها: أنظر اليها.

(٣) شجى: حزين.

(٤) اللهج: الشوق.

(٥) غر: مغرور. ذر: اترك.

(٦) أوضح طرق وهو الشرع الشريف.

(٧) حميا: خمر. هويته: ذاته. وعلى محياه عج: أى وعلى محل حياة القلوب المفاضة منه سبحانه وتعالى ملّ.

(٨) الهمج: صغار البعوض والمراد به هنا أهل الغفلة.

أصبحتَ كما أمسيتَ أخا ... جهل يهوى الأكوان وجى[١]

فاضرع لِلَه وثق بجلا ... لته ليزل دُجى اللّجج

واهرع لحمى قوم نجب ... ينجو آنيهم مِن حرج[٢]

وهم النقشيون الأبطا ... ل أمان العبد المنزعج

وبهم فتوسّل مُبتهلاً ... تظفر بالنصر وبالفرج

مولاى أزلْ عنّى حجبى ... وبنور هواك أذب مهجى

وأنلنا رحمتك الكبرى ... واسّمى فاكْتب مع كل نجى[٣]

بالذّات بأسمائك الحُسنى ... وبما أنزلتَ من الحجج

وبكلّ اسم لك مستتر ... عظمًا حتى عن كل نجى[٤]

وبكل نبىٍّ يا أملى ... وبكل فَنِي بالنور فجى[٥]

بنبيك أحمد مَن أنقذ ... تَ به الأكوان من المرج[٦]

بصحابته وقرابته ... وبمَن حلوا أعْلَى الدّرج

بأبى بكر الصدّيق ووا ... رثه سلمان أزل عوجى

وبقاسم المولى والصا ... دق جعفر كن لى فى الحرج

بوليّك طيفور ارحمنا ... وأزل بالخرقانى هوَجى[٧]

---

(١) أخا جهل: قطع عن الله.

(٢) حرج: ضيق.

(٣) نجى: ناج من الأهوال.

(٤) أى مخصوص بمكالمة الحق له.

(٥) فنى: الهَرِم المشرف على الموت، وهو الشيخ الكبير.

(٦) المرج: اختلاط الأمر.

(٧) هوجى: الحق والتسرع.

وبفضل الحبر وصاحبه ... الدهمانى القطب المُبتهج[١]

وبعبد الخالق هذبنا ... وبعارف صرف للهرج

وبمحمود وعليهمُ ... والسماسىَ أنر سرجى[٢]

بكلال والأستاذ بها ... الدين المنشور الأرج[٣]

بعلاء الدين ويعقوب ... بعبيد الله أدم بلجى[٤]

وبزهادهم وبدرويش ... بالخواجك عجّل بالفرج

بمحمّد الباقى يسّر ... وبأحمد طهر للمُهج

وبمعصوم وبسيف الدي ... ـن ونور القطب المنبلج

بحبيب الله وعبد الله ... وخالد الراقى الدرج[٥]

وبعثمان وكذا عمر ... مَن كان بحبّك فى وَهَج[٦]

وبنور القوم وصفوتهم ... مولانا الكاشف للرّهج

قمر العرفان محمد الـ ... فياض أمين المنتهج[٧]

فبه وبهم يا ربّ أنل ... نا راحًا ليس بمُمتزج

وبدرّتهم وبصفوتهم ... وبَهْجتهم بالمُنبلج[٨]

زن الأقطاب سلامتها ... أعنى العزامى ضيا المُهَج[٩]

---

(١) المبتهج: المسرور بالتجليات.

(٢) سرجى: جمع سراج وهى هنا لطائف الشخص.

(٣) الظاهر والفضل بين الأقطاب.

(٤) بلجى: ضوئى ونور استقامتى.

(٥) لاحظ القصيدة تضمُّ عددًا كبيرًا من أسماء الأولياء والأقطاب المعروفين.

(٦) الوهج: اشتعال النار وهو هنا عبارة عن كمال الوله به تعالى.

(٧) تركيب إضافى معناه المأمون طريقه، أى المسلوك للمقربين، وإيماء إلى لقبه الأغر أمين.

(٨) المنبلج: نور تجلياتهم.

(٩) المهج: المراد القلوب.

وبمرشدنا الطوخى الفلكى فأنلنا رضاك المفترج[١]

وبكلّ عزيز عندك يا مولاى اجْعل بك مبتهجى

والغيم أزل عن أعيننا وافْرج غم الصدر الحرج[٢]

واسْتُر واغْفر واخْتم بالخ ـير لنا وتفضّل بالفرج

وصلاة الله على الهادى وعلى الأصحاب مدى الحجج[٣]

وكذاك سلام ما سطعت أنوار تجلّيه الأرج

---

(١) المفترج: الواسع غير المحدود.

(٢) الحرج: الضيق لقلة التقوى.

(٣) الحجج: السنين.

النفحة الأريحيّة

فى التوسّل بأهل سلسلة التجانية[١]

بِسْمِ المولَى مولَى الْفَرَجِ ... والحمد له طول الحجج

وصَلاة الله علَى المختا ... ر محمّد النُّور البَلَجِ

مولانا نفسى قد ظلمتْ ... وغدَتْ فى العصيان الحرج

وإذا نظرتْ غيًّا هرعتْ ... تجرى عدْوًا نحو العوج

وإذا نظرتْ رشَدًا وكعتْ ... وسعَتْ للشّرّ وللوهج

ركنتْ للجسم وخدمته ... كالبهم فصارتْ فى حرج

تبعتْ ما يوقعها فيه ... سلطان هواها ذو المرج

أغراها إبليس فطغَتْ ... مستحسنة فعل الهمج

نبذَتْ كلّ الخيرات ولم ... تألفْ أيضًا غير الحرج

يا نفس انكفى عن خطإ ... وإذا شمت الطاعات لجى

يا نفسى ربّك ذو بطش ... فاخشى سطوته وانتهجى

يا نفسى يكفى تقصيرًا ... وكفى ما فات من الهرج

أفلَمْ يردعك عن العصيا ... ن سقوطك فى درج الوهج

يا نفسى اتّعِظِى بالموتى ... وانْتهجى منهجْ خير نجى

يا نفس ألحّى وابْتهلى ... لله ودومى فى اللّجج

---

(١) كتاب "الفتح الربّانى فيما يحتاج إليه المريد التجانى" تأليف محمد بن عبد الله بن حسنين الشافعى الطصناوى التجانى، ص ٧٥ - ٧٨. والقصيدة بها بعض الأخطاء العروضية. لذا لزم التنبيه.

متشفّعة متوسّلة ... بالهادى القُرشّى البهج
طه ذى الجاه أبى الزّهرا ... جدّ الحسين أبى السفرج
الفاتح منغلق الأبوا ... ب البرّ النافى للحرج[1]
الخاتم للرسل الفُضَلاَ ... ء مُرقيهم أعلى الدرج
الناصر دين الحقّ به ... البدر الهادى ذى الثبلج
عين الحقّ الكنز السامى ... ذى الأخلاق العظمى البلج[2]
نور الأكوان هو الآتى ... بالدين السّمح المنبلج
بحر العرفان ومعدنه ... غوث الملهوف وكلّ نجى
مختار الله ورحمته ... الشافع فى اليوم الحرج
ذى الحوض المورود الأسمى ... والمعزّ الأنْمَى والأرج
وبختم القوم وسيّدهم ... سبط العدنان البهج
أعنى القطب المكتوم ملا ... ذ الخائف حشرًا من وهج
هو غيث اللاجى التجانى ... أحمد المفدى بالمهج
تاج الأقطاب ممدّهمُ ... شيخ الأنجاب إليه عج

(١) إشاره إلى ما يُسمى بصلاة الفاتح، وهى ورد من الأوراد للطريقة التجانية، وهى: «اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق، والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق، والهادى إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم».

(٢) إشارة إلى صلاة تسمى "جوهرة الكمال" عند التجانية، ونصها: اللهم صل وسلم على عين الرحمة الربانية، والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعانى، ونور الأكوان المتكونة الآدمى صاحب الحق الربانى، البرق الأسطع بمزون الأرباح المائلة لكل متعرّض من البحور والأوانى، ونورك اللامع الذى ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكانى، اللهم صل وسلم على عين الحق التى تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم صراطك التام الأسقم، اللهم صل وسلم على طلعة الحق بالحق الكنز الأعظم إفاضتك منك إليك، إحاطة النور المطلسم، صل الله عليه وعلى آله صلاة تعرفنا بها إياه.

كهف الغرباء وباب رسو ... ل الله فلذ حبّى ولج
شمس العرفان ومصدرهُ ... منه كلّ الأسرار تجى
ينبوع العلم ومعدنهُ ... من جاء بنهج كالسرج
أوراد رتّبها الهادى ... لا تبصر فيها من عوج
لا يستنقصها إلا مَن ... أعماه الله عن البلج
وشروط أوضح من شمس ... لا تُنكر إلا من سمج
وضمانات غرّاء أتت ... عن خير الرّسل المنبهج
منها موت التلميذ على ... دين الإسلام المنبلج
لا يشعر أصلاً بوفاة ... وبقبر ليس بمنزعج
ويجوز صراط الله على ... أملاك الله بلا مرج
وشفاعته لأقاربه ... ورقيهم أعلى درج
يسقى من حوض محمّدنا ... وهناك يشمّ شذا الأرج
فى الجنّة يسكن أعلاها ... بجوار الرّسل أولى البلج
وفضائل عظمى لا تحصى ... لآخذ ورد الختم يجى
فعليك به يا خلّ تفز ... إذ ما ترجوه منه يجى
ياربّ به وخليفته ... ذى التصريف الأسمى البهج
حامل أعلام طريقتنا ... مولاى علىّ ذى الحجج
مَن شرّف أرض تماسـ ... ـين وحماها حقًا من هرج
وببحر العلم محمد الـ ... ـقطب العربىّ المنبهج
الشرقاوى السائح من ... ينمى للفاروق البرج

وبـتـريـاق الـقـلـب اللاهـى عن ذكـر الـلـه مـدى الحـجج
الأرقـرانى حُـسـيـنـهـمُ فـخـر الـعـلـمـاء بلا حـرج
وبـقـدوتـنـا الـعـظـمى سـنـدى الـشـنـقـيـطى راقى الـدرج
الحـبـر سـمـىّ الخـتـم به نـزجـو الإنـقـاذ من الـوهج
وبـشـيـخى ذى الـنـسب الـعـالى والـكـرم الـنـامى والـبـلج
ذخرى الـسـامى بـحـر الإحسـان سـبـا عـين الـبـرّ الـبـلج
آحـمـد أسـتـاذى وملاذى المـانح مَن لَـنـداء يـجى
يـا ربّ بـهـم فـرّج خـطـبى وأزح غـمّـى وأزل وهـجى
واحْـرسـنـا ربّى وأغـثـنـا بـالـنـصـر وعـجّـل بـالـفـرج
وامـنـحـنـا مـا نـرجـو دومًـا يـا غـوث الخـائف من وهج
واحْـفـظـنـا من كلّ الأسـوا ء وأتحـفـنـا بـعُـلاَ الـدّرج
واغْـفـرْ لـلـنـاظم والـتـالى والحـاضـر واحْم من الـهـرج
بـجـمـيع الـرّسل وأفـضـلـهم وصـحـابـتـه أهل الأرج
فـعـلـيـهم صـلّى مـولانَـا والآل أولى الخـلق الـبـهج
والـقـطب الأكـبـر قـدوتـنـا الخـتم الأشـهـر ذى الـبـلج
مـا مـنح الـقـرب وزيح الـكـر ب وزال الخـطـب مع الحـرج
ودوام مـقـال الـطـصـفـاوى بـسم الـمـولى مـولى الـفـرج
أبـيـات قـصـيـدى عـدّتـهـا لـفظ (الـلـه) اقـرأ تـبـتـهج[1]

(١) إشارة إلى حساب الحروف. فأبيات القصيدة تتساوى عدديًا مع حروف لفظ الجلاله "الله".

معارضة الشاعر محمود بيرم التونسى[١]

يـا صـاح وحـقّك لـيس عـلى ... مَن رام المـرقص من حَـرَجِ
جمعوا المنشوان مع الفتيا ... ن فـيـا لـلـزمّـر المُـنـبـهج
مـا كـاد مُـغَـنّى الـقـوم يـدقّ ... الـدفّ بـلـحن مـنـه شـجى
حـتّى انْـفـرطَت وحـداتـهُـمُـو ... ثم ازْدَوَجَتْ بـالمُـزْدَوِج
رَجُلٌ وقـريـنـته الـتَـصَـقَـا ... بـصـدور الـعـزّ وبـالمُـهَجِ
فـعـلى كـتـفـيه مـعـاصـمـهـا ... وِداه بـخـصـرٍ ذى عـوج
وخـطـا الأقـدام مـوقـعـة ... بـالـرقص عـلى نـغم الـهَـزَج
فـإذا انْـجَـذَبَتْ فـلِـمُـنـجـذِبٍ ... واذَا اخْـتـلَـجَتْ فـلِـمُـخْـتَـلِجِ
وإذا نـقـلَتْ قـدمًـا رفـعَتْ ... قـدمًـا والـنـقل بلا عـرج
من كـله اثـنـين اثـنـين مـعًـا ... ذهـبًـا فى الـلّـعب وفى الـهَـرَج
مـضـيًـا بـذراعـين انْـدفـعًـا ... بـهـمـا كـالـسّـابح فى الـلُّـجَج

(١) ولد عام ١٨٩٣ من أسرة تونسية وفد عميدها الأول مصطفى بيرم من تونس إلى الأسكندرية. اشتهر بيرم التونسى بأسلوبه الفكه اللاذع فى النقد نثرًا ونظمًا. وعاش منفيًا مشردًا من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٨ تنقّل فيها من تونس إلى فرنسا ودمشق وبيروت والسنغال، وما كاد يرجع إلى مصر وعفو عنه الملك فاروق حتى ملأ دنيا الفنون بآثاره وأبدع ما شاء من الأغانى الوطنية والعاطفية. وقامت الثورة المصرية فى يوليو ١٩٥٢ فكان بيرم أحد أقلامها الكاتبة. وألسنتها الناطقة، وقد عبّر فى أمانة وصدق بأزجاله وأغانيه عن مواقفها البطولية المختلفة وسجل كثيرًا من الصور الحية لكفاحها وانتصاراتها، ولهذا منحته الجنسية المصرية. وكان ذلك سنة ١٩٥٤. وكتب بيرم البرامج العديدة للإذاعة التى كانت آخرها "فوازير رمضان". كما شارك فى برامج التلفزيون المصرى عند إنشائه، وقد كرمته الثورة لقاء ما قدم من جهد وفن وعرق وتعب وكفاح بأن منحته وسام الفنون من الدرجة الأولى، وقد قلده إياه الرئيس جمال عبد الناصر فى أحد أعياد العلم. وتوفى محمود بيرم التونسى فى سنة ١٩٦١.

ورواحهما ومجيئهما ... ما زال على هذا النّهج

طورًا كالصّاعد فى دَرَجٍ ... أو كالمُنْحَطّ مِن المدَّرج

والقوم تموج الأرض بهم ... ممّا هُمْ فيه من الْهَرَج

وخواتمهم وأَسَاورهم ... أخذت عينيك من الْوَهَج

وفقيه الله على حده ... قمن بالشّوق المُعْتَلِجِ

فى الرّكن يرقّص لحيته ... وتروح عمامته وتجى

قد كاد يموت بحرقته ... لَوْلاَ ما فاح من الأَرَج

قصيدة الشاعر جعفر ماجد[١]

مرثية الشعر

يَـــا رَبِّ تَـــرَفَّقْ بِـــالمُـــهَجِ ... وَتَـــوَخَّ بِـــهَـــا سُـــبُلَ الـــفَـــرَجِ

وَاجْـعَلْ مِنْ لُـطْـفِكَ نَـاحِـيَـةً ... تَـتَـفَـيَّـؤُهَـا عِـنْـدَ الـوَهَجِ

وَامْـنَـحْـهَـا الـصَّـبْـرَ عَـلَى زَمَنٍ ... يَـمْـشِي بِـالـنَّـاسِ عَـلَى عَـرَجِ

هَـــذَا زَمَـنٌ لاَيَـــفْـــهَـــمُهُ ... إلاَّ المَـخْـبُـولُ مَعَ الـلُّـجَجِ[٢]

فَـكَـأَنَّ الْـعَـقْـلَ بِهِ خَـلَلٌ ... وَالْـكَـوْنَ أُقِـيمَ عَـلَى الـعِـوَجِ

مَـا عُـدتُ أرَى إلاَّ عَـجَـبًـا ... يَـــزْدَادُ بِهِ أَبَـــدًا حَـــرَجِي

يَـغْـزُونَـا الجَـهْلُ بِلاَ وَهَنٍ ... وَتُـمَـدُّ الحُـظْـوَةُ لِـلْـهَـمَجِ

لاَ الـعِـلْمُ يُـكَـرَّمُ صَـاحِـبُهُ ... كَـلاَّ أَوْ يُـــرْفَعُ فِـي الـــدَّرَجِ

لاَ الـشِّـعْـرُ يُـسَـاجِلُ صَـيْـدَحُهُ ... أو يُـسْـمَعُ لَـحْـنٌ مِـنْهُ شَـجِي

---

(١) شاعر تونسي معاصر. ولد بالقيروان في ٢٧ مارس ١٩٤٠. مبرّز في اللغة والآداب العربية ودكتور دولة في الآداب. من أبرز أعلام المدرسة الكلاسيكية الجديدة في الشعر التونسي. قامت تجربته على الالتزام بأوزان الشعر العربي وقواعد الفصاحة المتعارفة والسعي في الآن نفسه إلى تجديد الصورة الشعرية. تطورت مضامين أشعاره مع تقدمه في السنّ إلى التأمل الفلسفي والتنكير السياسي. لكن فنّه ظلّ ملازما لطابعه الأول من حيث الإحجام عن تجاوز الظاهر من الأشياء إلى بواطنها والاكتفاء بالبحث عن مفهوم من المعاني والخوف من ركوب مغامرة التعبير عن "اللاّ مفهوم" الذي هو محور حياة الإنسان المعاصر.
من كتبه المطبوعة: "نجوم على الطريق" ديوان شعر ١٩٦٨، "غدًا تطلع الشمس" مجموعة شعرية ١٩٧٤، "الصحافة الأدبية في تونس" (دراسة بالفرنسية) ١٩٧٩، "الطاهر الحداد" دراسة ١٩٧٩، "ابن زيدون" دراسة ١٩٨٠، "الأفكار" مجموعة شعرية ١٩٨١، "فصول في الأدب والثقافة" ١٩٨٤، "المعاني والمغاني" ١٩٩٠، "محمد النبي الإنسان" ١٩٩١، "تعب" مجموعة شعرية ١٩٩٣. انظر: (محمد صالح بن عمر. تاريخ الأدب التونسي)، (بوذينه - المنفرجة).

(٢) الجماعات الغفيرة من الناس.

لاَ الـــوَادِى تُـــنْـــسَجُ بُـــرْدَتُهُ ... لاَ الـضِّـفَّـةُ تَـعْـبَقُ بِـالأَرَجِ

لاَ المَـوْجَـةُ تُـرْسِلُ أُغْـنِـيَـةً ... كَـانَتْ طَىَّ الأَنْـسَـامِ تَـجِى

آذَانُ الـنَّـاسِ بِـهَـا صَـمَمٌ ... إِذْ لَـيْسَ لَـهَـا فِى الأُفْقِ نَـجِى

وعـيـونُ الـنـاسِ بـهـا رَمَـدٌ ... لاَ تُـبْـصِـرُ نُـورًا فِى الْـبَـلَجِ

فَـابْـحَثْ فِى الـزَّهْـرَةِ عَنْ عَـبَقٍ ... وَابْـحَثْ فِى الـنَّـجْـمَـةِ عَنْ وَهَجِ

الأَخْـــطَـــلُ وَلَّـى مِـنْ زَمَـنٍ ... وَأَتَى الْـغُـرَبَـاءُ عَـلَى الـسُّـرُجِ(١)

فَـسِـهَـامُ الحِـقْـدِ مُـصَـوَّبَـةٌ ... وَالأَعْـيُـنُ تَـنْـظُـرُ بِـالحَـدَجِ

وخُـيُـولُ الْـجَـهْـلِ مُـسَـوَّمَـةٌ ... لِـتَـهِـيجَ حُـرُوبًـا لَمْ تَـهِجِ

هَـاهُمْ وَلَّـجُـوا إِرَمًـا وَنَـجَـوْا ... وَبَـقِـيـنَـا وَيْـحَكَ لَمْ نَـلِجِ(٢)

يَـا شِـعْـرُ خَـسِـئْتَ بِـمَـا هَـزِئَتْ ... مِـنْكَ الأَيَّـامُ فَلاَ تَـعُـجِ

واذْهَبْ فَـالْـقَـلْبُ خَـوَالِـجُهُ ... أَكَـلَتْ مِنْ لَـحْمِ الْـمُـخْـتَـلِجِ

يَـا هَـذَا الْـعَـصْـرُ كَـفَى نَـكَـدًا ... فَـأَمَـامَكَ قَـدْ ضَـعُـفَتْ حُـجَـجِى

فَـالْـمَـجْـدُ الْـمَـجْـدُ لِـرَاقِـصَـةٍ ... تَـهْـتَـزُّ عَـلَى كَـفَلٍ لَـزِجِ(٣)

وَالْـعِـزُّ الْـعِـزُّ لِـصَـرَّاخٍ ... يَـتَـغَـنَّى بِـالـسَّـفَهِ الـسَّـمِجِ

وَالْـجَـاهُ الجَـاهُ لِـتَـرْثَـارٍ ... لاَ يَـبْـرَعُ إِلاَّ فِى الْـهَـرَجِ

وَالْـفَـخْـرُ الْـفَـخْـرُ لِـكَـوَّارٍ ... لِـسَـبِـيلِ الـثَّـرْوَةِ مُـنْـتَـهِجِ(٤)

---

(١) الأخطل: غياث بن الصلت التغلبى، أبو مالك، وقف إلى جانب الفرزدق ضد جرير وله نقائض كثيرة. وأظن أن الشاعر يرمز به للمجد العربى الغابر، فى مواجهة زمن الغرباء والجهلاء الذى نحياه (!!!).

(٢) إشارة إلى إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد. انظر تفسير سورة الفجر.

(٣) الكفل: العَجُزُ للإنسان والدابة. والجمع: أكفال.

(٤) إشارة إلى لاعبى كرة القدم.

وَالْفَضْلُ الْفَضْلُ لِخَمَّارٍ ... بِعَصِيرِ الْكَرْمَةِ مُمْتَزِجِ

وَالْقَوْلُ الْقَوْلُ لِقَمَّارٍ ... فِي ثَوْبِ الْعِفَّةِ مُنْدَرِجِ

وَالْمَالُ الْمَالُ لِسَمْسَارٍ ... بِحَرَامِ الصَّفْقَةِ مُبْتَهِجِ

لَكِنَّا هِمَّنَا فِي قِيَمٍ ... وَعُيُونٍ فَاتِنَةِ الدَّعَجِ

وَجَعَلْنَا الْعُمْرَ عَلَى عَجَلٍ ... يُطْوَى كَالطَّيْفِ الْمُنْزَعِجِ

انْظُرْهُمْ كَيْفَ الآنَ هُمُو ... نَجَحُوا بِالْقَوْلِ الْمُزْدَوِجِ

وَكَتَبْنَا مَا لاَ يَنْفَعُنَا ... حَتَّى اتَّهَمُونَا بِالسَّذَجِ

يَا شِعْرُ وَأَنْتَ مُعَذِّبُنَا ... لَمْ يَبْقَ لِخَيْلِكَ مِنْ سُرُجِ

لَمْ تَبْقَ بِكَفِّكَ قَافِيَةٌ ... تُعْطِي إِلْهَامَكَ لِلْهَزِجِ

لَمْ تَبْقَ لِفُلْكِكَ أَشْرِعَةٌ ... تَسْتَدْنِي الشَّمْسَ عَلَى الْخُلَجِ

لَوْ كَانَ لِغَيْرِكَ قِبْلَتُنَا ... لَرَقِينَا أَرْقَى مُنْعَرَجِ

يَا بِئْسَ الْحُلْمُ عَلَى جُرُفٍ ... وَظَلاَمُ اللَّيْلِ هُنَاكَ دَجِي

أَتُرَوِّي الْقَطْرَةُ فِي سَبَخٍ ... وَتُضِيءُ النَّجْمَةُ فِي دَلَجِ

يَا مَنْ أَسْرَجْتُمْ خَيْلَكُمُ ... لِتَثِيرُوا النَّقْعَ مَعَ الرَّهَجِ

وَتَرُدُّوا الشِّعْرَ لِسُدَّتِهِ ... وَفَصِيحَ الْقَوْلِ إِلَى الرَّتَجِ[1]

لاَ شَيْءَ يُعِيدُ مَمَا لِكُمْ ... فَانْسَوْا تَارِيخَ "أَبِي الْفَرَجِ"[2]

---

(١) يقال مجازًا: فى كلامه رتج أى تعتعة، وعدم وضوح. وأرتج على فلان إذا أراد قولا أو شعرا فلم يصل إلى تمامه.

(٢) علّه يقصد أبا الفرج الأصبهانى صاحب كتاب الأغانى. وهو بهذا يشير إلى الحضارة العربية والإسلامية.